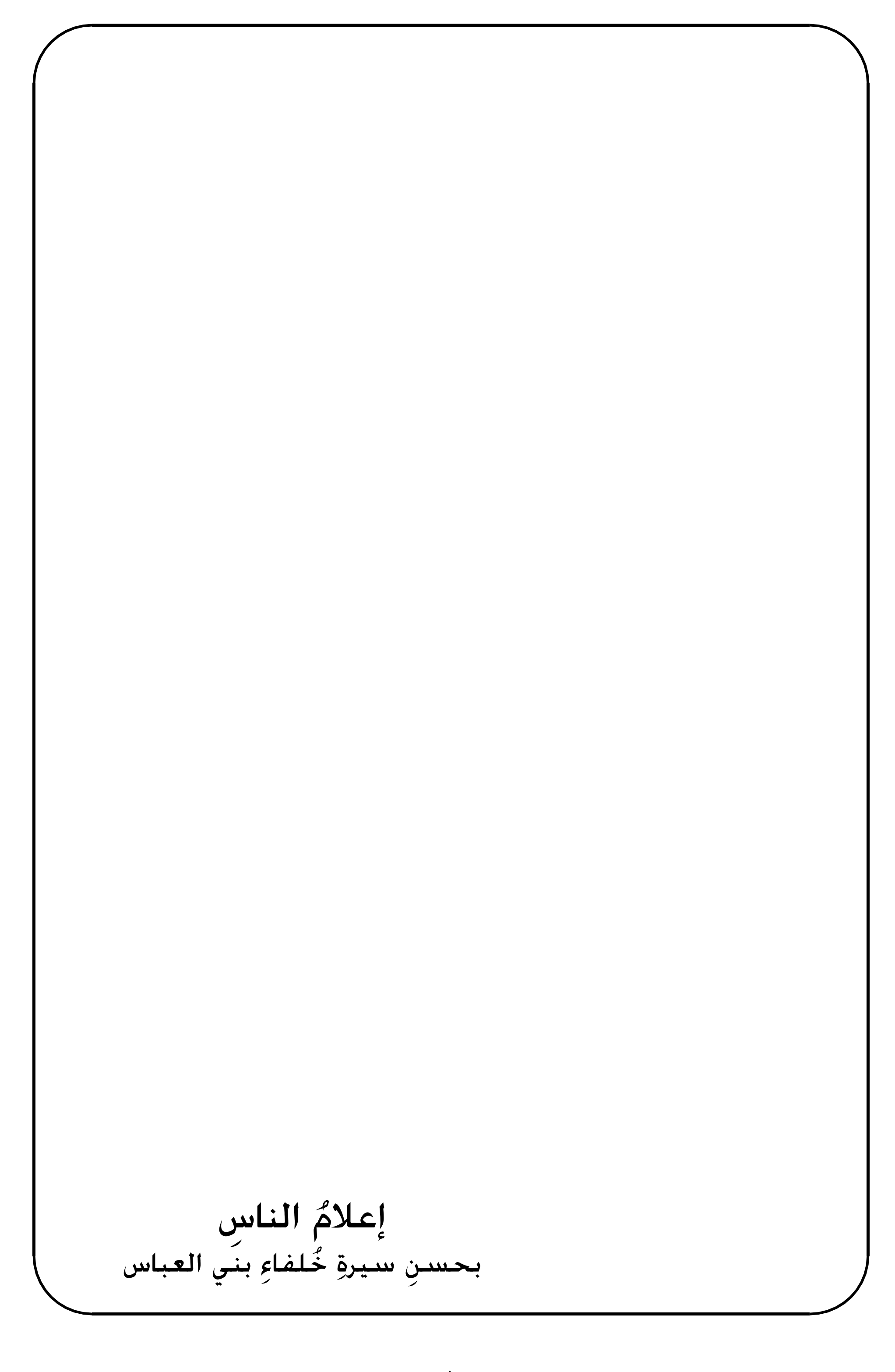


إعلامُ الناسِ

بحسنِ سيرةِ خُلفاءِ بنَي العباس

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلامُ الناسِ

بحسنِ سيرةِ خُلفاءِ بني العباس

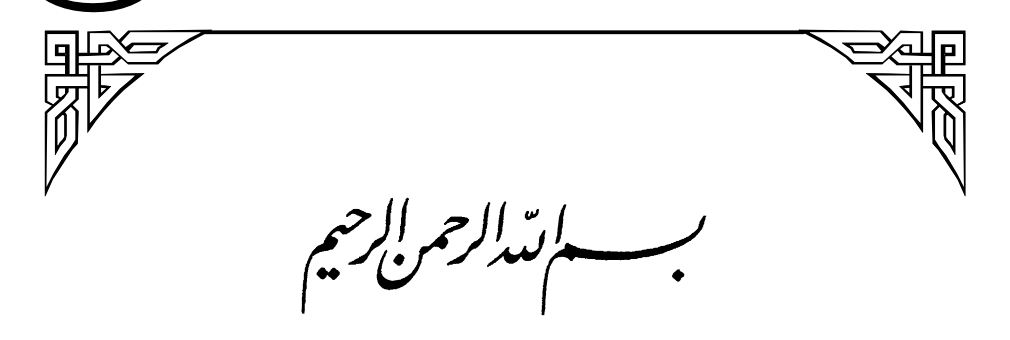
تأليف

عبد المحسن وعبد الإله

ابنا حاتم بن أحمد العباسي

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٤٢هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الهاشمي، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فلما قُمنا بنشر كتابنا «عقيدة بني العباس وحمايتهم للدين والعقيدة والسنة» على صفحات الانترنت، جاءت اعتراضات من بعض الناس بأن خلفاء بني العباس كانوا ظلمة وفسقة وأساءوا السيرة في الناس، وهذا الاعتراض كما لا يخفى لا علاقة له بموضوع الكتاب، فإن الرجل قد يكون ظالماً فاسقاً ومع ذلك عقيدته سلفية، لكن خُلُقه ليس سلفيًّا بالطبع.

وقد كُنّا أثناء سردنا لبعض كتب التاريخ قد وقفنا على تراجم مشرفة للغالبية العظمى من خلفاء بني العباس، فقمنا بجمعها في هذا المختصر، وكانت نتيجة هذا الجمع أن **٢٧** خليفة من خلفاء بني العباس في بغداد كانت سيرتهم حسنة وكانوا من خيار الناس، وستة خلفاء لم يصفهم أحد بالظلم أو الفسق، وأربعة خلفاء نُقِل عنهم الظلم وسوء السيرة؛ مع اختلاف المؤرخين في ثلاثة منهم، وأما

خلفاء بني العباس في مصر، فتسعة منهم كانوا معروفين بحسن السيرة، وسبعة خلفاء لم ينقل عنهم فسق أو ظلم.

وبهذا يتضح أن السمة العامة في خلفاء بني العباس هي حسن السيرة والديانة وتحري العدل والبعد عن الظلم، ولم يشذ في ذلك إلا قلة ولله الحمد، وأما بالنسبة لقوة الخلفاء وضعفهم فهذا بحث آخر سنقوم بجمعه إن شاء الله، والمهم في هذا البحث هو تبيين حسن سيرة الخلفاء وديانتهم ولو كان في بعضهم ضعف، ولا يعني هذا أنهم معصومون، فهم بشر يخطؤون ويصيبون.

وكان اعتمادنا في هذا البحث على كتب التاريخ والتراجم لأهل السنة: كـ«سير أعلام النبلاء» للذهبي، و«البداية والنهاية» لابن كثير، و«المنتظم» لابن الجوزي، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير، وغيرها، مع التركيز على الكتابَين الأولين، وابتعدنا في بحثنا هذا عن كتب الشيعة: ككتب أبي الفرج الأصفهاني والمسعودي وابن طباطبا، فلا يخفى على كل مطلع حقد هؤلاء المبتدعة على بني العباس، وبالأخص خلفائهم لموقف القوي من الشيعة، وراجع إن شئت بحثنا المنشور على الانترنت «موقف بني العباس من الشيعة»، ويجب أن يُعلَم أن أكثر النقولات عن الخلفاء بأنهم كانوا فسقة وظلمة من كذب الشيعة وغيرهم من المبتدعة والحاقدين، وهذا كلام لشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية يرد فيه على رافضي اتـّهم الخلفاء بالانشغال بالمعاصي والخمور والفجور، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «منهاج السنة» (٤/٥٥): «دعوى كون جميع الخلفاء كانوا مشتغلين بما ذكره من الخمور والفجور كذب عليهم، والحكايات المنقولة في ذلك فيها ما هو كذب، وقد عُلِم أن فيهم العدل الزاهد كعمر بن عبدالعزيز والمهتدي بالله، وأكثرهم لم يكن مظهراً لهذه المنكرات من خلفاء بني أمية وبني

العباس، وإنْ كان أحدهم قد يُبتَلى ببعض الذنوب، وقد يكون تاب منها، وقد يكون له حسنات كثيرة تمحو تلك السيئات، وقد يُبتلى بمصائب تكفِّر عنه خطاياه، ففي الجملة الملوك حسناتهم كبار وسيئاتهم كبار، والواحد من هؤلاء وإنْ كان له ذنوب ومعاص لا تكون لآحاد المؤمنين، فلهم من الحسنات ما ليس لآحاد المسلمين من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود وجهاد العدو وإيصال كثير من الحقوق إلى مستحقيها ومنع كثير من الظلم وإقامة كثير من العدل، ونحن لا نقول إنهم كانوا سالمين من الظلم والذنوب، كما لا نقول إن أكثر المسلمين كانوا سالمين من ذلك، لكن نقول وجود الظلم والمعاصي من بعض المسلمين وولاة أمورهم وعامهم لا يمنع أن يشارك فيما عمله من طاعة الله، وأهل السنة لا يأمرون بموافقة ولاة الأمور إلا في طاعة الله لا في معصيته». انتهى.

وقال الإمام العدل المؤرخ المفسِّر المحدِّث الحافظ عماد الدين ابن كثير في منظومته التي ذكرها في «البداية والنهاية» **(٢٠٩/١٣)** عن بني العباس:

سادوا البلاد والعباد فضلاً ... وملأوا الأقطار حكماً وعدلاً

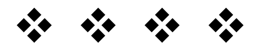
أولاد عم المصطفى محمد ... وأفضل الخلق بلا تردد

وقال المؤرخ الشهير ابن خلدون في «تاريخه» (١٨/١): والرشيد وآباؤه كانوا على ثبج من اجتناب المذمومات في دينهم ودنياهم، والتخلّق بالمحامد، وأوصاف الكمال، ونزعات العرب. اهـ.

وأما هدفنا من هذا البحث فهو الذبّ عن أجدادنا وأسلافنا والدفاع عنهم بحق، وتبيين سيرتهم للناس بعد أن تشوَّهت سمعتهم من المبتدعة والحاقدين رد الله كيدهم في نحورهم، وللأسف قد كثر

الطاعنون، وقَلَّ المدافعون، وهم في ذلك معذورون، فلا فارق عندهم من كون بني العباس سلفيون أم مبتدعون، عادلون أم ظالمون، صالحون أم فاسقون، فكان لزاماً علينا أن ندافع عن قومنا، فما يضرّهم يضرّنا، وما ينفعهم ينفعنا. نسأل الله ﷻ أن يغفر لبني العباس مغفرة ظاهرة وباطنة وأن يرحمهم وأن يرفع درجتهم في الجنة عند ابن عمهم النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

وكتبه
عبد المحسن وعبد الإله
ابنا حاتم بن أحمد العباسي
جدّة، ٨/ ١١/١٤٣٠هـ



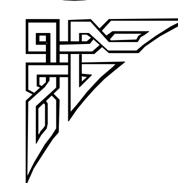
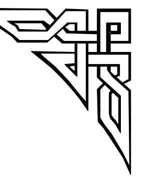
إعلام الناس

بحسن سيرة خلفاء بني العباس

تأليف

عبد المحسن وعبد الإله

ابنا حاتم بن أحمد العباسي

أمير المؤمنين الخليفة أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (١٣٢ ـ ١٣٦هـ)

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/٢٧٥):

ذِكْرُ استقلال أبي العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عباس الملقّب بالسفّاح، وما اعتمده في أيامه من السيرة الحسنة والعدالة التامة. اهـ.

قال الصولي: وكان السفاح أسخى الناس، ما وعد عدة فأخّرها عن وقتها، ولا قام من مجلسه حتى يقضيه، وقال له عبد الله بن حسن بن حسن مرة: سمعت بألف ألف درهم وما رأيتها قط، فأمر بها فأُحضِرت وأمر بحملها معه إلى منزله. اهـ.

وقال الذهبي في «السير» (٦/٧٩):

قال الصولي: أحضر السفّاح جوهراً من جوهر بني أمية، فقسمه بينه وبين عبد الله بن حسن بن حسن، وكان يضرب بجود السفاح المثل. اهـ.

لماذا لُقِّب أبو العباس بالسفّاح؟:

قال أمير المؤمنين أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب في خطبته الأولى لأهل الكوفة: «قد زدت في أعطياتكم **٢٠٠** درهم فأنا السفاح المبيح» إلى آخر خطبته، وقد وصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ابن عمه عبدالله المحض بن الحسن المثنى بألف ألف درهم (مليون)، فكان أول من وصل بهذا المبلغ، وذلك عندما قال له عبدالله المحض: لم يسبق لي أن أرى الألف ألف درهم، فأعطاه إياها، وذلك لكرمه وسفحه المال سفحاً، ولهذا لُقِّب بهذا إنْ صح تلقيبه به، فلبعض دكاترة التاريخ رأي آخر، وأن هذا اللقب إنما ظهر في كتب المتأخرين.

وقد جاء في «لسان العرب» لابن منظور: ورجل سَفَّاحٌ، مِعْطاء، والسَّفَّاح: لقب عبد الله بن محمد أَوّل خليفة من بني العباس.

وقد أخرج أحمد في «مسنده» **(٣/ ٨٠)** بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «**يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفاح، فيكون إعطاؤه المال حثياً**».

وإنما الذي كان سفّاحاً بحق ـ وهو الذي لُقِّب بهذا اللقب في كتب المؤرخين المتقدمين كابن سعد والطبري والمدائني وغيرهم ـ هو عم المنصور وأبي العباس عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس.

وهذا مقال لأحد الدكاترة:

(أبو العباس السفاح.. هل كان سفَّاحا للدِّماء حقًّا؟)

عنوان مقال رصين كتبه الأستاذ عبدالحميد العبَّادي ـ أستاذ التاريخ ـ في مجلة الثقافة (عدد ٤٧). والحقُّ أنني لم أقف على

المقال.. لكن قرأت ملخَّصاً له في كتاب الدكتور رجب البيُّومي «بين الأدب والنقد»، ومدار المقال حول شخصية أبي العباس السفاح.. وخلاصته أن الباحث أراد أن يتوصَّل إلى بطلان ما وصم به أبو العباس الخليفةُ العباسي الأول من أنَّه كان سفّاكاً للدماء، وأنه كان متوحشاً مستبداً. . . إلخ، أما الحجج التي استند إليها الأستاذ العبادي.. فإليك ملخَّصها:

١ ـ أن بعض المؤرخين؛ كالطبري والمسعودي وابن الأثير، وصفوا أبا العباس بصفات حسنة؛ منها: أنه كان متصوِّناً عفيفاً حسن المعاشرة لأهل بيته، مقتصداً في معيشته، لم تخرجه أبهة الملك وعظمة السلطان عن حدِّ البساطة في مأكله ومشربه، كريماً معطاءً إذا حضر الناس طعامه رأوه أبسط ما يكون وجهاً. . . إلخ، ثم يبين الأستاذ العبادي أنَّ هذه الصفات النبيلة لا يمكن أن تجتمع في مَن وُصِف بهذا الوصف المخيف المثير المقزِّز: (السفّاح).

٢ ـ أن المؤرخين القدامى كالطبري وأبي حنيفة الدينوري ـ صاحب الأخبار الطوال ـ (قلت الشريف أبو عبدالرحمٰن العباسي: وكذلك خليفة بن خياط والمدائني) عندما ذكروا أبا العباس لم يصفوه بهذا الوصف، كما أنهما لا ينسبان إليه شيئاً من حوادث القتل والمثلة، وإنما ينسبا ذلك إلى أعوانه أمثال عمه عبدالله، وغيره.

٣ ـ بيَّن الأستاذ الباحث أن عبدالله بن علي عمَّ الخليفة ـ واسمه كاسم الخليفة، ولعلَّ هذا من أسباب الخلط ـ هو السَّفاح الحقيقيُّ، شهدت بذلك وقائعه الدامية ببني أمية، وقد استند الباحث في إثبات ذلك إلى بعض النصوص الواردة في كتب التاريخ القديمة، ومن ذلك:

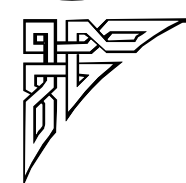
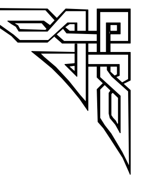
ـ جاء في كتاب «أخبار مجموعة» (ص ٤٨): «فلما اجتمع بنو أمية عند السفاح قعد لهم، وأدخلهم على نفسه في سرادق له، ليرسلهم بزعمه إلى أمير المؤمنين».

ويبدو أن السفاح غير أمير المؤمنين.

ـ وفي «الإمامة والسياسة» المنسوب لابن قتيبة **(ص ٣٣٦)**: «وذكروا أن أبا العباس ولَّى عمه عبدالله بن علي الذي يقال له: السفاح الشامَ».

ـ وفي **(ص ٣٣٨)**: «قال أبو العباس ـ يريد أمير المؤمنين ـ: رحم الله عبد الواحد، ولولا أنَّ السفاح عمِّي لاقتدت منه».



٢ ـ أمير المؤمنين الخليفة المنصور، عبد الله بن محمد (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ)

قال الذهبي في «السير» (٧/٨٣): وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة، ورأياً وحزماً، ودهاءً وجبروتاً، وكان جمَّاعاً للمال، حريصاً، تاركاً للهو واللعب، كامل العقل، بعيد الغور، حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم.

أباد جماعة كباراً حتى توطّد له الملك، ودانت له الأمم على ظلم فيه وقوة نفس، ولكنه يرجع إلى صحة إسلام وتديّن في الجملة، تصون وصلاة وخير، مع فصاحة وبلاغة وجلالة.

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣/١٣٣): وكان في الجملة يرجع إلى عدل وديانة، وله حظ من صلاة وتدين، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً، خليقاً للإمارة.

وقال أيضاً في «تذكرة الحفاظ» (١/٢٤٤) ـ متحسِّراً عليه ـ: أبو جعفر المنصور، وأين مثل أبي جعفر؟ ـ على ظلم فيه ـ في شجاعته وحزمه وكمال عقله وفهمه وعلمه ومشاركته في الأدب ووفور هيبته.اهـ.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/١٢٣): والحكايات في ذكر حلمه وعفوه كثيرة جدًّا.

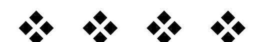
وقال أيضاً (١٠/١٢٥): وكان المنصور في أول النهار يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولايات والعزل والنظر في مصالح العامة، فإذا صلى الظهر دخل منزله واستراح إلى العصر، فاذا صلّاها جلس لأهل بيته ونظر في مصالحهم الخاصة، فإذا صلى نظر في الكتب والرسائل الواردة من الآفاق، وجلس عنده من يسامره إلى ثلث الليل، ثم يقوم إلى أهله فينام في فراشه إلى الثلث الآخر، فيقوم إلى وضوئه وصلاته حتى يتفجر الصباح، ثم يخرج فيصلّي بالناس، ثم يدخل فيجلس في إيوانه.

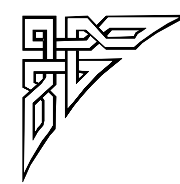
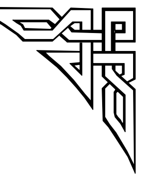
وقد ولى بعض العمال على بلد، فبلغه أنه قد تصدّى للصيد وأعد لذلك كلاباً وبزاة، فكتب إليه: ثكلتك أمك وعشيرتك! ويحك إنا إنما استكفيناك واستعملناك على أمور المسلمين، ولم نستكفيك أمور الوحوش في البراري! فسلِّم ما تلي من عملنا إلى فلان، والحق بأهلك ملوماً مدحوراً.

وقال أيضاً (١٠/١٢٦): كان المنصور في شبيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه، فنال جانباً جيداً وطرفاً صالحاً.

وقال الصفدي في «الوافي بالوَفَيَات» (١/٢٤٦٠): وكان فيه عدلٌ، وله حظٌّ من صلاةٍ وتدينٍ وعلم وفقه نفسٍ.

وقال ابن خلدون في «تاريخه» (١/١٧): وقد كان أبو جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها.



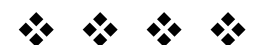



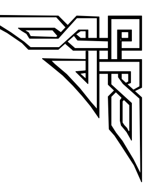
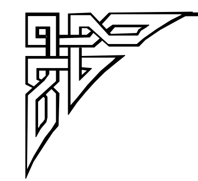
٣ ـ أمير المؤمنين الخليفة
محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور
(١٥٨ ـ ١٦٩ هـ)

قال الذهبي في «السير» (٧/٤٠١): كان جواداً ممداحاً معطاء، محبباً إلى الرعية، قصّاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم.

. . . قال أبو العباس المنصوري: لما حصلت الخزائن في يد المهدي، أخذ في رد المظالم، فأخرج أكثر الذخائر، ففرّقها، وبَرَّ أهله ومواليه، فقيل: فرَّق أزيد من مئة ألف ألف. اهـ.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/١٥٦) بعد ترجمة طويلة حسنة للمهدي: وبالجملة فان للمهدي مآثر ومحاسن كثيرة. اهـ.



٤ ـ أمير المؤمنين الخليفة
هارون الرشيد بن محمد المهدي
(١٧٠ ـ ١٩٣ هـ)

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/٢١٤): كان من أحسن الناس سيرة وأكثرهم غزواً وحجًّا، ولهذا قال فيه أبو المعلى:

فمن يطلب لقاءك أو يرده فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمر وفي أرض الترفه فوق كور
وما حاز الثغور سواك خلق من المخلفين على الأمور

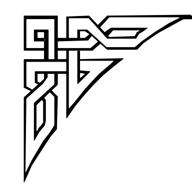
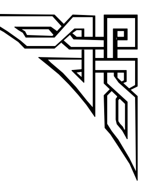
وكان يتصدق من صلب ماله في كل يوم بألف درهم، وإذا حج أحج معه مئة من الفقهاء وأبنائهم، وإذا لم يحج أحج ثلاث مئة بالنفقة السابغة والكسوة التامة، وكان يحب التشبه بجده أبي جعفر المنصور إلا في العطاء، فإنه كان سريع العطاء جزيله، وكان يحب الفقهاء والشعراء ويعطيهم، ولا يضيع لديه بر ومعروف، وكان نقش خاتمه (لا إلٰه إلا الله)، وكان يصلي في كل يوم مئة ركعة تطوعاً إلى أن فارق الدنيا، إلا أن تعرض له علة. اهـ.

وقال ابن خلدون في «تاريخه» (١/١٧): وأما ما تموه له

الحكاية من معاقرة الرشيد الخمر واقتران سكره بسكر الندمان فحاشا الله ما علمنا عليه من سوء، وأين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة، وما كان عليه من صحابة العلماء والأولياء، ومحاورته للفضيل بن عياض وابن السماك والعمري ومكاتبته سفيان الثوري، وبكائه من وعظهم، ودعائه بمكة في طوافه، وما كان عليه من العبادة والمحافظة على أوقات الصلوات وشهود الصبح لأول وقتها.

... وأيضاً فقد كان من العلم والسذاجة بمكان، لقرب عهده من سلفه المنتحلين لذلك، ولم يكن بينه وبين جده أبي جعفر بعيد زمن إنما خلفه غلاماً. اهـ.



٥ ـ أمير المؤمنين الخليفة
عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد
(١٩٨ ـ ٢١٨ هـ)

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٢٩/٤): وكان من رجال بني العباس حزماً وعزماً، وحلماً وعلماً، ورأياً ودهاءً، وهيبةً وشجاعةً، وسؤدداً وسماحة، وله محاسن وسيرة طويلة.

وقال أيضاً: كان المأمون مسرفاً في الكرم.

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٧٤/١٠): وكان المأمون عالماً فصيحاً مفوّهاً.

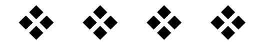
وقال أيضاً في (٢٧٦/١٠): وكان جواداً ممدحاً معطاء.

وقال أيضاً في (٢٧٩/١٠): قال أبو معشر المنجم: كان أمّاراً بالعدل، محمود السيرة، ميمون النقيبة، فقيه النفس، يعد من كبار العلماء. اهـ[1].

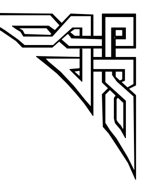
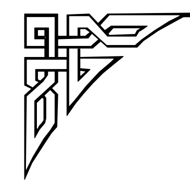
---

(١) **تعظيم المأمون لحديث رسول الله ﷺ.**
أخرج الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٩٣/١٣) من طريق عبدالرزاق بن سليمان بن علي بن الجعد، قال: سمعتُ أبي يقول: لما أحضَر المأمون أصحاب =

قلنا: راجع الكلام على شذوذه عن عقيدة بني العباس في الفصل الخامس من كتابنا «عقيدة بني العباس»، وأنه مات على بدعتَي التشيع والاعتزال، نسأل الله السلامة.



= الجوهر، فناظرهم على متاع كان معهم، ثم نهض المأمون لبعض حاجته ثم خرج، فقام كلُّ مَن كان في المجلس إلا ابن الجعد؛ فإنه لم يقم، قال: فنظر إليه المأمون كهيئة المغضب، ثم استخــلاه، فقال: يا شيخ! ما منعك أن تقوم لي كما قام أصحابك؟ قال: أجللتُ أمير المؤمنين للحديث الذي نأثره عن النبي ﷺ، قال: وما هو؟ قال علي بن الجعد: سمعت المبارك بن فضالة يقول: سمعت الحسن يقول: قال النبي ﷺ: «مَن أحب أن يتمثل الناس له قياماً فليتبوأ مقعده من النار».
قال: فأطرق المأمون متفكراً في الحديث، ثم رفع رأسه فقال: لا يُشتَرى إلا من هذا الشيخ. قال: فاشترى منه في ذلك اليوم بقيمة ثلاثين ألف دينار.
أفادها الأخ أبو معاوية مازن البحصلي البيروتي.

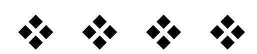



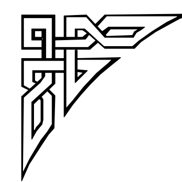
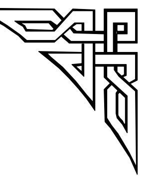
٦ ـ أمير المؤمنين الخليفة المعتصم بالله إبراهيم ابن هارون الرشيد (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ)

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٩٦/١٠): كان شهماً، وله همة عالية في الحرب، ومهابة عظيمة في القلوب، وإنما كانت نهمته في الإنفاق في الحرب لا في البناء ولا في غيره.

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢٤٣/٤): كان من أهيب الخلفاء وأعظمهم. اهـ.

قلنا : راجع الكلام على شذوذه عن عقيدة بني العباس في الفصل الخامس من كتابنا «عقيدة بني العباس»، وأنه تاب من ذلك قبل موته، نسأل الله له الرحمة والغفران.



٧ ـ أمير المؤمنين الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ)

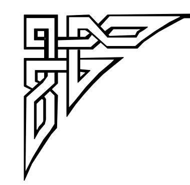
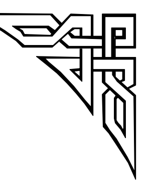
قال الذهبي في «السير» (١٢/٣٨): وكان المتوكل جواداً ممدحاً.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/٣٥١): وكان المتوكل محبَّباً إلى رعيته، قائماً في نصرة أهل السنة، وقد شبّهه بعضهم بالصدِّيق في قتله أهل الردة، لأنه نصر الحق وردّه عليهم حتى رجعوا إلى الدين، وبعمر بن عبد العزيز حين ردَّ مظالم بني أمية، وقد أظهر السنة بعد البدعة، وأخمد أهل البدع وبدعتهم بعد انتشارها واشتهارها[١].

---

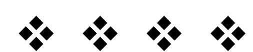
(١) قال الدينوري في «المجالسة» (٣٤٢): حدثنا أحمد بن علي البصري، قال: وجّه المتوكل إلى أحمد بن المُعَذَّل وغيره من العلماء، فجمعهم في داره ثم خرج عليهم، فقام الناس كلهم له غير أحمد بن المعذَّل، فقال المتوكل لعبيد الله: إن هذا الرجل لا يرى بيعتنا! فقال له: بلى يا أمير المؤمنين، ولكن في بصره سوء، فقال أحمد بن المعذّل: يا أمير المؤمنين ما في بصري سوء، ولكن نزّهتك من عذاب الله، قال النبي ﷺ: «مَن أحبَّ أن يَتَمثّل الرجال له قِياماً فليتبوأ مقعده من النار»، فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه.

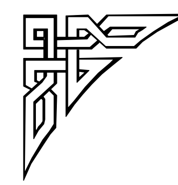
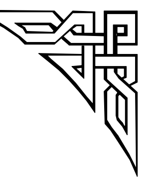
أفادها الأخ أبو معاوية مازن البحصلي البيروتي.

٨ ـ أمير المؤمنين الخليفة
المنتصر بالله محمد ابن المتوكل
(٢٤٧ ـ ٢٤٨هـ)

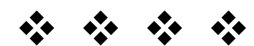
قال الذهبي في «السير» (١٢/٤٢): كان المنتصر وافر العقل، راغباً في الخير، قليل الظلم.

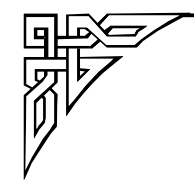
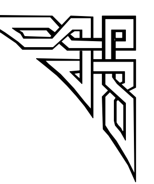


٩ ـ أمير المؤمنين الخليفة المهتدي بالله جعفر ابن الواثق (٢٥٥ ـ ٢٥٦هـ)

قال الذهبي في «السير» (١٢/٥٣٦): كان المهتدي أسمر رقيقاً، مليح الوجه، ورِعاً عادلاً صالحاً متعبداً بطلاً شجاعاً، قوياً في أمر الله، خليقاً للإمارة، لكنه لم يجد معيناً ولا ناصراً، والوقت قابل للإدبار.



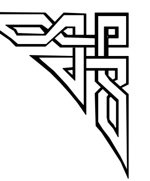
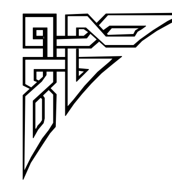
١٠ ـ ولي العهد الأمير الناصر لدين الله طلحة الموفق بالله (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ)

كان في عهد أمير المؤمنين الخليفة المعتمد.

قال الذهبي في «السير» (١٣/١٦٩): كان الموفق بيده العقد والحل، لا يبرم أمر دونه، وكان من أعلاهم رتبة، وأنبلهم رأياً، وأشجعهم قلباً، وأوفرهم هيبة، وأجودهم كفًّا، وكان محبوباً إلى الرعية، ولا سيما لما استؤصل الخبيث طاغوت الزنج على يديه، فإنه ما زال يحاربه حتى ظفر به، ولذا لقّبه الناس الناصر لدين الله.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/٦٣): كان غزير العقل حسن التدبير، يجلس للمظالم وعنده القضاة، فينصف المظلوم من الظالم، وكان عالماً بالأدب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك، وله محاسن ومآثر كثيرة جدًّا.



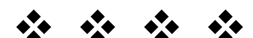
١١ ـ أمير المؤمنين
الخليفة المعتضد بالله
(٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ)

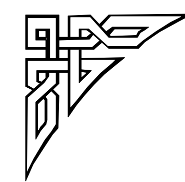
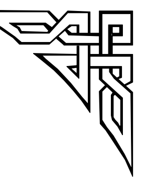
قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/٦٦): كان من خيار خلفاء بني العباس ورجالهم، بويع له بالخلافة صبيحة موت المعتمد، وقد كان أمر الخلافة داثراً فأحياه الله على يديه بعدله وشهامته وجرأته.

وقال الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١/٨٦٨): كانت أيامه طيبة كثيرة الأمن والرخاء، وأسقط المكوس ونشر العدل ورفع المظالم عن الرعية.

وقال الذهبي في «السير» (١٣/٤٦٧): أسقط المكس، ونشر العدل، وقلَّل من الظلم.

كان أبو العباس شهماً، جلداً، رجلاً بازلاً، موصوفاً بالرجلة والجزالة، قد لقي الحروب، وعرف فضله، فقام بالأمر أحسن قيام، وهابه الناس ورهبوه.



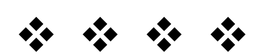



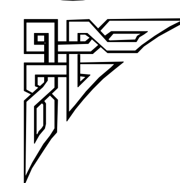
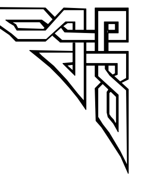
١٢ ـ أمير المؤمنين الخليفة المكتفي بالله

(٢٨٩ ـ ٢٩٥هـ)

قال الذهبي في «السير» (١٣/ ٤٨٠): أحسن السيرة، فأحبه الناس.

وقال في «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٦٤): كان من أحسن الناس.

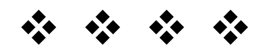


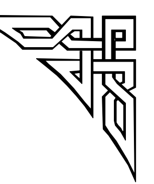
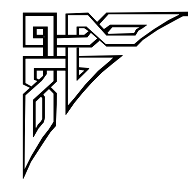



١٣ ـ أمير المؤمنين الخليفة المقتدر بالله
(٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ)

قال الذهبي في «السير» (١٥/٤٤): كان سمحاً متلافاً للأموال، محق ما لا يعد ولا يحصى.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/١٦٩): كان معطاءً جواداً، وله عقل جيد وفهم وافر وذهن صحيح، وقد كان كثير التحجب والتوسع في النفقات.



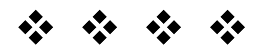
١٤ ـ أمير المؤمنين الخليفة الراضي بالله

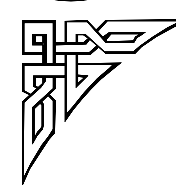
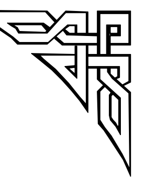
(٣٢٢ ـ ٣٢٩هـ)

قال الذهبي في «السير» (١٥/١٠٣): كان سمحاً جواداً أديباً فصيحاً محبًّا للعلماء.

وقال ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/١٤٣): كان الراضي سمحاً واسع النفس، أديباً شاعراً حسن البيان والفصاحة، يحب محادثة العلماء، سمع من البغوي قبل الخلافة كثيراً ووصله بمال كثير غزير.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/١٧٨): كان من خيار الخلفاء.



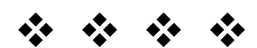



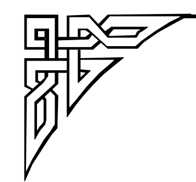
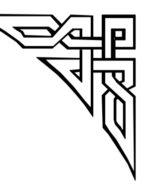
١٥ ـ أمير المؤمنين الخليفة المتقي لله

(٣٢٩ ـ ٣٣٣هـ)

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩٨/١١): كان كاسمه المتقي لله، كثير الصيام والصلاة والتعبد، وقال: لا أريد جليساً ولا مسامراً، حسبي المصحف نديماً لا أريد نديماً غيره، فانقطع عنه الجلساء والسمّار والشعراء والوزراء، لم يشرب خمراً ولا نبيذاً قط، فالتقى فيه الاسم والفعل ولله الحمد.

وقال الذهبي في «السير» (١٠٥/١٥): كان ذا صوم وتعبد، ولم يشرب نبيذاً، ويقول: لا أريد نديماً غير المصحف.



١٦ ـ أمير المؤمنين الخليفة القادر بالله

(٣٨١ ـ ٤٢٢هـ)

قال الذهبي في «السير» (١٥/١٢٧): كان أبيض كث اللحية يخضب، ديِّناً عالماً متعبّداً وقوراً، من جلة الخلفاء وأمثلهم. اهـ.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥/٦٣٧): كان حليماً كريماً، محبًّا لأهل العلم والدين والصلاح، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان على طريقة السلف في الاعتقاد، وله في ذلك مصنفات كانت تُقرأ على الناس، وكان أبيض حسن الجسم طويل اللحية عريضها يخضبها، وكان يقوم الليل، كثير الصدقة، محبًّا للسنة وأهلها، مبغضاً للبدعة وأهلها، وكان يكثر الصوم ويبر الفقراء من أقطاعه، يبعث منه إلى المجاورين بالحرمين وجامع المنصور، وجامع الرصافة. اهـ.

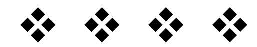
وقال ابن الأثير في «الكامل» (٩/٤١٥): كانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والأتراك، فلما وليها القادر بالله أعاد جدّتها، وجدّد ناموسها، وألقى الله هيبته في قلوب الخلق، فأطاعوه أحسن طاعة وأتـمّها. اهـ.

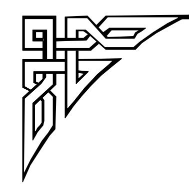
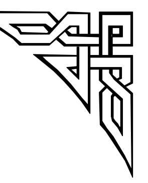
ومما يدل على أن القادر بالله يعدّ من أهل العلم وساداتهم، أن

ابن الصلاح في كتابه «طبقات الشافعية» (١/٣٢٤) عدّه من فقهاء الشافعية، وأنه من خيار خلفاء بني العباس وأحبارهم، وقد ذُكِر أيضاً في «طبقات الشافعية» (٢/٣١٠) للأسنوي.

وأخيراً، فقد وصفه الروذراوري صاحب «ذيل تجارب الأمم» (٣/٢٠٧، ٢٠٨) قائلاً: سلك من طريق الزهد والورع ما تقدمت فيه خطاه، فكان راهب بني العباس حقًّا، وزاهدهم صدقاً، ساس الدنيا والدين، وأغاث الإسلام والمسلمين، واستأنف في سياسة الأمر طرائق قويمة، ومسالك مأمونة، لم تعرف منه زلة، ولا ذمت له خلة، فطالت أيامه، وطابت أخباره، وأقفيت آثاره، وبقيت على ذريته الشريفة أنواره. اهـ.

قلنا: كلُّ مَن بعده من الخلفاء في بغداد والقاهرة من ذريته رحمه الله، وهم اليوم بالآلاف.



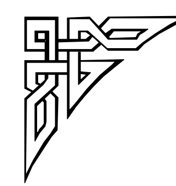
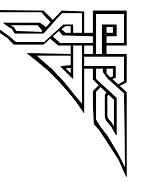
١٧ ـ أمير المؤمنين الخليفة القائم بأمر الله
(٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ)

قال الذهبي في «السير» (١٥/١٣٨): كان مليحاً وسيماً أبيض بحمرة، قوي النفس، ديِّناً ورعاً متصدقاً، له يد في الكتابة والأدب، وفيه عدل وسماحة.

وقال أيضاً (١٥/١٤٠): كان القائم فيه خير واهتمام بالرعية، وقضاء للحوائج.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/١١٠): كان القائم بأمر الله جميلاً مليحاً حسن الوجه، أبيض مشرباً بحمرة، فصيحاً ورعاً زاهداً أديباً كاتباً بليغاً شاعراً، كما تقدم ذكر شيء من شعره وهو بحديثة عانة سنة خمسين، وكان عادلاً كثير الإحسان إلى الناس رحمه الله.

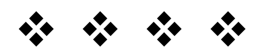


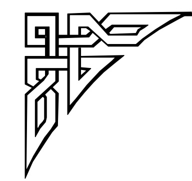
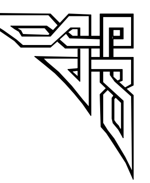



١٨ ـ أمير المؤمنين الخليفة المقتدي بأمر الله
(٤٦٧ ـ ٤٨٧هـ)

قال الذهبي في «السير» (٣١٨/١٨): كان حسن السيرة، وافر الحرمة، أمر بنفي الخواطئ والقينات، وأن لا يدخل أحد الحمام إلا بمئزر، وأخرب أبراج الحمام، وفيه ديانة ونجابة وقوة وعلو همة.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٦/١٢): كان المقتدي أبيض حلو الشمائل، عمرت في أيامه محال كثيرة من بغداد، ونفى عن بغداد المغنيات وأرباب الملاهى والمعاصي، وكان غيوراً على حريم الناس، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، حسن السيرة رحمة الله.



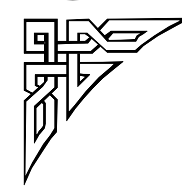
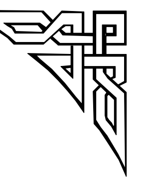
١٩ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستظهر بالله

(٤٨٧ ـ ٥١٢هـ)

قال الذهبي في «السير» (١٩/٣٩٧): قال ابن النجار: كان موصوفاً بالسخاء والجود، ومحبة العلماء وأهل الدين، والتفقد للمساكين، مع الفضل والنبل والبلاغة، وعلو الهمة، وحسن السيرة ، وكان رضي الأفعال، سديد الأقوال.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/١٨٢): كان خيّراً فاضلاً ذكيًّا بارعاً، كتب الخط المنسوب، وكانت أيامه ببغداد كأنها الأعياد، وكان راغباً في البر والخير، مسارعاً إلى ذلك لا يرد سائلاً، وكان جميل العشرة لا يصغي إلى أقوال الوشاة من الناس ولا يثق بالمباشرين، وقد ضبط أمور الخلافة جيداً وأحكمها وعلمها، وكان لديه علم كثير، وله شعر حسن.



٢٠ ـ أمير المؤمنين الخليفة المسترشد بالله
(٥١٢ ـ ٥٢٩هـ)

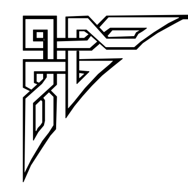
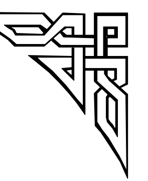
قال الذهبي في «السير» (١٩/٥٦١): له خط بديع، ونثر صنيع، ونظم جيد، مع دين ورأي، وشهامة وشجاعة، وكان خليقاً للامامة، قليل النظير.

قال ابن النجار: ذكر قثم بن طلحة الزينبي ـ ومن خطِّه نقلت ـ أن المسترشد كان يتنسك في أول زمنه، ويلبس الصوف، ويتعبّد، وختم القرآن، وتفقه، لم يكن في الخلفاء مَن كَتَب أحسن منه، وكان يستدرك على كُتّابه، ويصلح أغاليط في كتبهم، وكان ابن الأنباري يقول: أنا وراق الانشاء ومالك الأمر يتولى ذلك بنفسه الشريفة.

قال ابن النجار: كان ذا شهامة وهيبة، وشجاعة وإقدام، ولم تزل أيامه مكدرة بتشويش المخالفين، وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك ومباشرته إلى أن خرج، فكُسِر، وأُسِر، ثم استُشهِد على يد الملاحدة، وكان قد سمع الحديث.

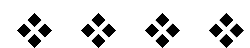
قال: وله نظم، ونثر مليح، ونُبل رأي.

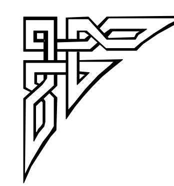
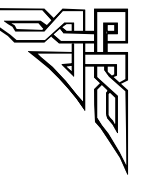
وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/٢٠٨): كان المسترشد شجاعاً مقداماً بعيد الهمة، فصيحاً بليغاً عذب الكلام حسن الإيراد مليح الخط، كثير العبادة محبباً إلى العامة والخاصة، وهو آخر خليفة رؤيَ خطيباً.

٢١ ـ أمير المؤمنين الخليفة الراشد بالله
(٥٢٩ ـ ٥٣٠هـ)

قال الذهبي في «السير» (٥٦٩/١٩): كان حسن السيرة، مؤثراً للعدل، فصيحاً عذب العبارة، أديباً شاعراً، جواداً.



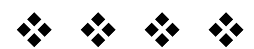



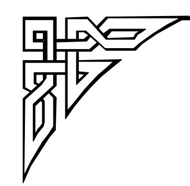
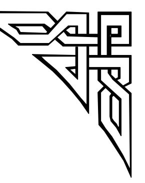
٢٢ ـ أمير المؤمنين الخليفة المقتفي لأمر الله

(٥٣٠ ـ ٥٥٥هـ)

قال الذهبي في «السير» (٢٠/٤٠٠): كان المقتفي عاقلاً لبيباً، عاملاً مهيباً، صارماً، جواداً، محبًّا للحديث والعلم، مكرماً لأهله، وكان حميد السيرة، يرجع إلى تدين وحسن سياسة، جدد معالم الخلافة، وباشر المهمات بنفسه، وغزا في جيوشه.

وقال ابن الأثير في «الكامل» (٥/٧٦): كان حليماً كريماً عادلاً حسن السيرة من الرجال ذوي الرأي والعقل الكثير.



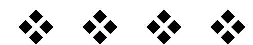
٢٣ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستنجد بالله

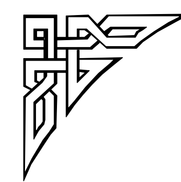
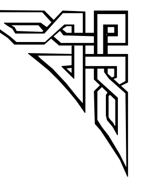
(٥٥٥ ـ ٥٦٦هـ)

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٦٢/١٢): كان من خيار الخلفاء وأعدلهم، وأرفقهم بالرعايا، ومنع عنهم المكوس والضرائب، ولم يترك بالعراق مكساً.

وكان أمَّاراً بالمعروف نهّاءً عن المنكر.

وقال الذهبي في «السير» (٤١٤/٢٠): نقل صاحب «الروضتين» أنه كان موصوفاً بالعدل والرفق، وأطلق المكوس بحيث إنه لم يترك بالعراق مكساً، وكان شديداً على المفسدين.



٢٤ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستضيء بالله
(٥٦٦ ـ ٥٧٥هـ)

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/٣٠٤): كان من خيار الخلفاء آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، مزيلاً عن الناس المكوسات والضرائب، مبطلاً للبدع والمعائب، وكان حليماً وقوراً كريماً.

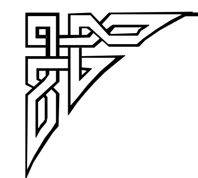
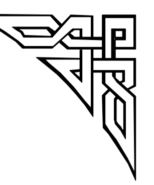
وقال ابن الأثير في «الكامل» (٥/١٤٥): كان عادلاً حسن السيرة في الرعية، كثير البذل للأموال، غير مبالغ في ما جرت العادة في أخذه؛ وكان الناس معه في أمن عام وإحسان شامل، وطمأنينة وسكون، لم يروا مثله، وكان حليماً قليل المعاقبة على الذنوب، محبًّا للعفو والصفح عن المذنبين، فعاش حميداً، ومات سعيداً، رضي الله عنه.

وقال ابن الجوزي في «المنتظم» (٥/٢٠٩): نُودي برفع المكوس، ورُدَّت مظالم كثيرة وأظهر من العدل والكرم ما لم نره من أعمارنا.

وقال الذهبي في «السير» (٢١/٦٨):

قال ابن النجار: كان حليماً، رحيماً، شفيقاً، ليناً، كريماً.

نقلتُ من خط أبي طالب بن عبد السميع، قال: كان المستضيء من الأئمة الموفَّقين، كثير السخاء، حسن السيرة.

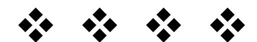
٢٥ ـ أمير المؤمنين الخليفة الظاهر بالله

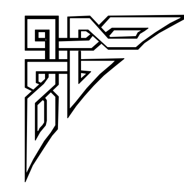
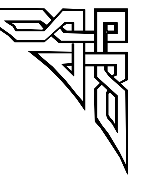
(٦٢٢ ـ ٦٢٣هـ)

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/١٠٧): كان عاقلاً وقوراً ديّناً عادلاً محسناً، ردَّ مظالم كثيرة، وأسقط مكوساً كان قد أحدثها أبوه، وسار في الناس سيرة حسنة، حتى قيل إنه لم يكن بعد عمر بن عبدالعزيز أعدل منه لو طالت مدته، لكنه لم يحل إلى الحول، بل كانت مدته تسعة أشهر.

وقال الذهبي في «السير» (٢٢/٢٦٦): كان نعم الخليفة خشوعاً وخضوعاً لربه، وعدلاً في رعيته، وازدياداً في وقت من الخير، ورغبة في الإحسان.

وقال ابن الأثير في «الكامل» (٥/٣٣٤): لما ولي الخلافة أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سُنّة العُمَرين، فلو قيل إنه لم يلِ الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً.



٢٦ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣ ـ ٦٤٠هـ)

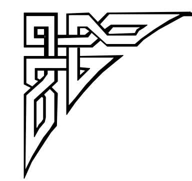
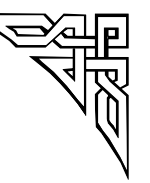
قال الذهبي في «السير» (١٥٦/٢٣):

قال ابن النجار: نشر العدل، وبثّ المعروف، وقرَّب العلماء والصلحاء، وبنى المساجد والمدارس والربط، ودور الضيافة والمارستانات، وأجرى العطيات، وقمع المتمردة، وحمل الناس على أقوم سنن، وعمر طرق الحاج، وعمَّر بالحرمين دوراً للمرضى، وبعث إليها الأدوية.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٩/١٣): كان جميل الصورة، حسن السريرة جيد السيرة، كثير الصدقات والبرّ والصلات، محسناً إلى الرعية بكل ما يقدر عليه.

وكان المستنصر رحمه الله كريماً حليماً رئيساً متودِّداً إلى الناس، وكان جميل الصورة حسن الأخلاق بهي المنظر، عليه نور بيت النبوة، رضي الله عنه وأرضاه.

وقال ابن الأثير في «الكامل» (٣٤٠/٥): سلك في الخير والإحسان إلى الناس سيرة أبيه، رضي الله عنه، وأمر فنُودِي ببغداد بإفاضة العدل، وأنَّ مَن كان له حاجة، أو مظلمة يطالع بها، تُقضى حاجته، وتُكشف مظلمته.

٢٧ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستعصم بالله

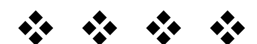
(٦٤٠ ـ ٦٥٦هـ)

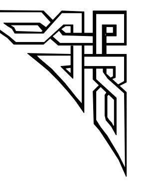
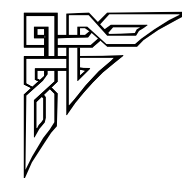
قال الذهبي في «السير» (٢٣/ ١٧٤): كان فاضلاً، تاليا لكتاب الله، مليح الكتابة.

وكان كريماً، حليماً، ديِّناً، سليم الباطن، حسن الهيئة.

قال قطب الدين اليونيني: كان متديّناً متمسكاً بالسنّة كأبيه وجدِّه، ولكنه لم يكن في حزم أبيه، وتيقظه، وعلوّ همته، وإقدامه، وإنما قدَّموه على عمه الخفاجي لما يعلمون من لينه وانقياده وضعف رأيه ليستبدوا بالأمور.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٠٤): كان حسن الصورة جيد السيرة، صحيح العقيدة، مقتدياً بأبيه المستنصر في المعدلة وكثرة الصدقات وإكرام العلماء والعباد.



٢٨ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستكفي بالله

(٧٠١ ـ ٧٤٠ هـ)

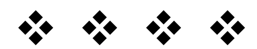
قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/٢٣١): كان فاضلاً جواداً حسن الخط جدًّا شجاعاً، يُعرف بلعب الأكرة ورمي البندق، وكان يجالس العلماء والأدباء، وله عليهم إفضال ومعهم مشاركة.

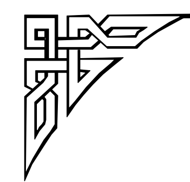
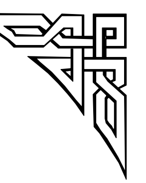
وقال السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص ٢٠٠):

قال ابن فضل الله في ترجمته من «المسالك»: كان حسن الجملة لين الحملة.

وقال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٢/٤٢٤): وسيَّر السلطان يستشير قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد الشافعي في أمر سليمان المذكور: هل يصلح للخلافة أم لا؟ فقال: نعم يصلح؛ وأثنى عليه.

وقال ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٣/٦٩): كان حشماً كريماً فاضلاً.



٢٩ ـ أمير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله

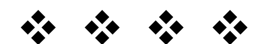
(٧٥٣ ـ ٧٦٣ هـ)

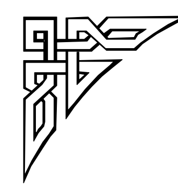
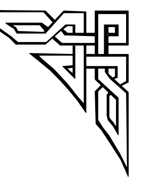
قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤/٢٤٥): شاب حسن الشكل مليح الكلام، متواضع جيد الفهم حلو العبارة، رحم الله سلفه.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/٢٠٩):

ثم تولى وقتنا المعتضد ولا يكاد الدهر مثله يجد.
في حسن خلق واعتقاد وحلى وكيف لا وهو من السيم الاولى

وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/١٤٩): كان خيّراً متواضعاً محبًّا لأهل العلم.

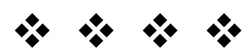


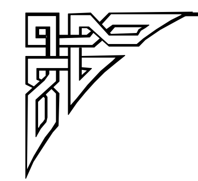
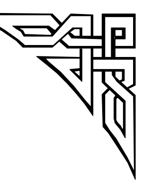



٣٠ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستعين بالله

(٨٠٨ ـ ٨١٥هـ)

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (١٩٩/٢): كان خيّراً ديناً حشماً وقوراً كريماً، عنده تواضع وسؤدد.



٣١ ـ أمير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله

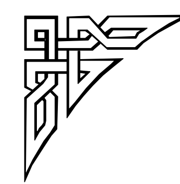
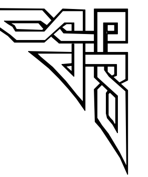
(٨١٥ ـ ٨٤٥هـ)

قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص ٢١٢): كان المعتضد من سروات الخلفاء، نبيلاً ذكيًّا فطناً، يجالس العلماء والفضلاء ويستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه، سمحاً إلى الغاية.

وقال ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٣٢٧/٤): كان المعتضد خليقاً للخلافة، سيد بني العباس في زمانه، أهلاً للخلافة بلا مدافعة. وكان كريماً عاقلاً حليماً متواضعاً ديناً خيراً حلو المحاضرة كثير الصدقات والبر، وكان يحب مجالسة العلماء والفضلاء، وله مشاركة مع فهم وذكاء وفطنة.

وقال السخاوي في «الضوء اللامع» (١١٧/٢): كان خليقاً لها بدون مرافع، كريماً عاقلاً سيوساً ديناً متواضعاً حلو المحاضرة، محبًّا في العلماء والفضلاء، مع جودة الفهم والميل إلى الأدب وأهله والمحاسن الجمّة، ولما سافر مع الأشرف إلى آمد كان كثير الإمداد لشيخنا والإهداء له.



٣٢ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستكفي بالله
(٨٤٥ ـ ٨٥٤هـ)

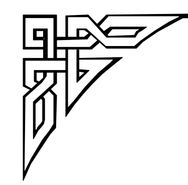
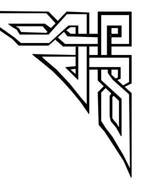
قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص ٢١٣): كان من صلحاء الخلفاء صالحاً ديناً عابداً، كثير التعبد والصلاة والتلاوة، كثير الصمت منعزلاً عن الناس حسن السيرة.

وقال في حقِّه أخوه المعتضد: لم أر على أخي سليمان منذ نشأ كبيرة.

وكان الملك الظاهر يعتقده ويعرف له حقه، وكان والدي إماماً له، وكان عنده بمكان رفيع خصيصاً به محترماً عنده جدًّا، وأما نحن فلم ننشأ إلا في بيته وفضله، وآله خير آل ديناً وعبادة وخيراً، وما أظن أنه وجد على ظهر الأرض خليفة بعد آل عمر بن عبد العزيز أعبَد من آل بيت هذا الخليفة.

وقال ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/٣٥١): كان ديّناً خيراً، منجمعاً عن الناس بالكلية، كثير الصمت، قليل الكلام.

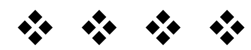


٣٣ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستنجد بالله

(٨٥٩ ـ ٨٨٤هـ)

قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٥/٢٠١): نشأ فحفظ القرآن، وكان فيما بلغني كثير التلاوة في المصحف، ساكناً بهياً مجاب الدعوة صادق المنامات.





٣٤ ـ أمير المؤمنين الخليفة المتوكل على الله

(٨٨٤ ـ ٩٠٣هـ)

قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص ٢١٤): لم يلِ والده بالخلافة، ونشأ معظّماً مشاراً إليه، محبوباً للخاصة والعامة بخصاله الجميلة ومناقبه الحميدة وتواضعه وحسن سمعته، وبشاشته لكل أحد وكثرة أدبه، وله اشتغال بالعلم، قرأ على والدي وغيره، وزوَّجه عمّه المستكفي بابنته فأولدها ولداً صالحاً، فهو ابن هاشمي بين هاشميين.

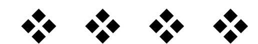
وقال السخاوي في «الضوء اللامع» (٢/٣٥٠): هاشمي من هاشميين، وسلك طريقة حسنة في محبة الفقراء والعلماء وزيارتهم والتأدب معهم والموافاة لمن يقصده، حتى أحبه الخاص والعام لمزيد تواضعه وحسن سمته وبشاشته لكل أحد.

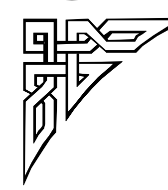
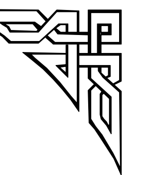
وسمع الحديث على جماعة كالشاوي وأم هاني الهورينية، وقرأ على ولدها سيف الدين في العربية ولازمه، وكذا أخذ عن الشيخ يعيش المالكي والمحيوي الكافيجي، وفي الفقه عن الكمال السيوطي، وجوَّد الخط على البرهان الفرنوي.

وما تهيّأ له الحج كجلّ أسلافه.

وكان كلمة اتفاق، لم يختلف في جلالته وارتفاع مكانته، ولزم

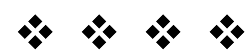
طريقته في تقريب أهل الصلاح والفضل، وقرئ عنده الحديث في رمضان وغيره، فكان يجتمع عنده مَن شاء الله من أصحابه وغيرهم، وربما واسى بعضهم، بل تردد إليه بعضهم للإقراء في العربية وأصول الدين وغير ذلك، وسمع عليَّ في مجلسه مصنَّفي المسمّى «عمدة الناس في مناقب العباس»، وبالغ في التأدب معي جرياً على عوائده، حيث لقّبني بشيخنا أمير المؤمنين.

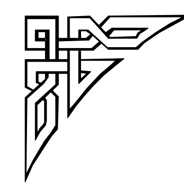
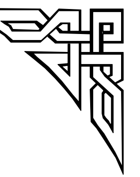


٣٥ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستمسك بالله
(٩٠٣ ـ ٩١٤هـ)

قال الزركلي في «الأعلام» (٨/ ٢٠٠): وحُـمِدَت أخلاقه وسيرته. كان رجلاً مباركاً لين الجانب متواضعاً.

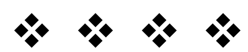


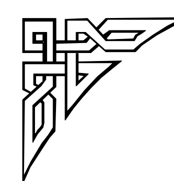
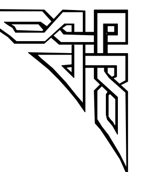



٣٦ ـ أمير المؤمنين الخليفة المتوكل على الله

(٩١٤ ـ ٩٥٥هـ)

قال العصامي في «سمط النجوم العوالي» (٢/٢٥٧): كان المتوكل فاضلاً أديباً له شعر حسن.



الخليفة الذي اتفق المؤرِّخون على سوء سيرته

أمير المؤمنين الخليفة القاهر بالله (٣٢٠ ـ ٣٢٢هـ)

قال الذهبي في «السير» (٩٨/١٥): فيه شر وجبروت وطيش.

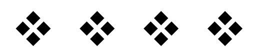
وقال أيضاً (١٠٠/١٥): ثم خُلِع وأُكحِل بمسمار لسوء سيرته وسفكه الدماء،

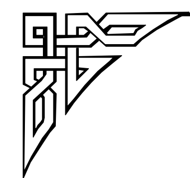
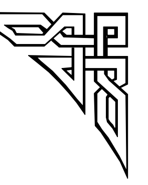
وكانت خلافته سنة ونصفاً وأسبوعاً.

قال الصولي: كان أهوج، سفّاكاً للدماء، كثير التلون، قبيح السيرة، مدمن الخمر، ولولا جودة حاجبه سلامة لأهلك الحرث والنسل.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٢٣/١): كان بطّاشاً سريع الانتقام.

وقال ابن الجوزي في «المنتظم» (١٨٩/٤): كان بطّاشاً.



الخلفاء الذين اختلف فيهم المؤرّخون
ما بين مادح وقادح

١ ـ أمير المؤمنين الخليفة الهادي (١٦٩ ـ ١٧٠هـ)

قال الذهبي في «السير» (٤٤٢/٧): كان يشرب المسكر، وفيه ظلم وشهامة ولعب، وربما ركب حماراً فارهاً، وكان شجاعاً، فصيحاً، لسِناً، أديباً، مهيباً، عظيم السطوة.

وقال أيضاً (٤٤٣/٧): كان كوالده في استئصال الزنادقة وتتبعهم.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٩/١٠): كان شهماً خبيراً بالـمُلك كريماً.

٢ ـ أمير المؤمنين الخليفة الواثق بالله (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ)

قال ابن الأثير في «الكامل» (٢٢٠/٣): لما توفي المعتصم، وجلس الواثق في الخلافة أحسن إلى الناس، واشتمل على العلويين، وبالغ في إكرامهم والإحسان إليهم، والتعهد لهم بالأموال، وفرَّق في أهل الحرمين أموالاً لا تحصى، حتى إنه لم يوجد في أيامه بالحرمين سائل.

ولما توفي الواثق كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كل ليلة إلى البقيع، فيبكين عليه، ويندبنه، ففعلوا ذلك بينهم مناوبة حزناً عليه، لِـمَا كان يكثر من الإحسان إليهم؛ وأطلق في خلافته أعشار سفن البحر، وكان مالاً عظيماً.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/٣٠٨): كان أبيض اللون مشرباً حمرة، جميل المنظر خبيث القلب حسن الجسم سيء الطوية، قاتم العين اليسرى فيها نكتة بيضاء، وكان مولده سنة ست وتسعين ومئة بطريق مكة، فمات وهو ابن ست وثلاثين سنة، ومدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام، وقيل سبعة أيام وثنتي عشرة ساعة، فهكذا أيام أهل الظلم والفساد والبدع قليلة قصيرة. اهـ.

قلنا : راجع الكلام على شذوذه عن عقيدة بني العباس في الفصل الخامس من كتابنا «عقيدة بني العباس»، وأنه تاب من ذلك قبل موته، نسأل الله له الرحمة والغفران.

٣ ـ أمير المؤمنين الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ)

قال الذهبي في «السير» (٢٢/١٩٩):

قال ابن النجار: دانت للناصر السلاطين، ودخل تحت طاعته المخالفون، وذلت له العتاة، وانقهرت بسيفه البغاة، واندحض أضداده، وفتح البلاد العديدة، وملك ما لم يملكه غيره، وخطب له بالأندلس وبالصين، وكان أسد بني العباس تتصدع لهيبته الجبال، وتذل لسطوته الأقيال، وكان حسن الخلق، أطيف الخلق، كامل الظرف، فصيحاً بليغاً، له التوقيعات المسددة والكلمات المؤيدة، كانت أيامه غرة في وجه الدهر، ودرة في تاج الفخر.

وقال الذهبي أيضاً (٢٢/٢٠٠):

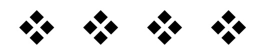
قال القاضي ابن واصل: كان الناصر شهماً شجاعاً ذا فكرة صائبة وعقل رصين ومكر ودهاء، وكانت هيبته عظيمة جدًّا، وله أصحاب أخبار بالعراق وسائر الأطراف يطالعونه بجزئيات الامور.

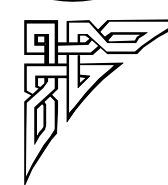
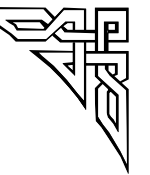
قال: وكان رديء السيرة في الرعية، مائلاً إلى الظلم والعسف، فخربت في أيامه العراق وتفرّق أهلها وأُخِذ أملاكهم، وكان يفعل أفعالاً متضادة، ويتشيّع بخلاف آبائه.

وقال ابن الأثير في «الكامل» **(٥/٣٣٣)**:

كان قبيح السيرة في رعيته، ظالماً، فخرب في أيامه العراق، وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أملاكهم وأموالهم، وكان يفعل الشيء وضده. اهـ.

قلنا: راجع الكلام على شذوذه عن عقيدة بني العباس في الفصل الخامس من كتابنا «عقيدة بني العباس»، وأنه كان شيعيًّا بخلاف كل أجداده.



الخلفاء الذين لم يصفهم أحد من المؤرخين بالظلم أو الفسق أو سوء السيرة

١ ـ أمير المؤمنين الخليفة الأمين (١٩٣ ـ ١٩٨هـ).

٢ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستعين بالله (٢٤٨ ـ ٢٥٢هـ).

٣ ـ أمير المؤمنين الخليفة المعتز بالله (٢٥٢ ـ ٢٥٥هـ).

٤ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣ ـ ٣٣٤هـ).

٥ ـ أمير المؤمنين الخليفة المطيع لله (٣٣٤ ـ ٣٦٣هـ).

٦ ـ أمير المؤمنين الخليفة الطائع لله (٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ).

٧ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستنصر بالله (٦٦٠ ـ ٦٦١هـ).

٨ ـ أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله الأول (٦٦١ ـ ٧٠١هـ).

٩ ـ أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله الثاني (٧٤٢ ـ ٧٥٣هـ).

١٠ ـ أمير المؤمنين الخليفة المتوكل على الله (٧٦٣ ـ ٧٨٥هـ).

١١ ـ أمير المؤمنين الخليفة الواثق بالله (٧٨٥ ـ ٧٨٨هـ).

١٢ ـ أمير المؤمنين الخليفة المستعصم بالله (٧٨٨ ـ ٧٩١).

١٣ ـ أمير المؤمنين الخليفة القائم بأمر الله (٨٥٤ ـ ٨٥٩هـ).

توضيح وبيان

لموضوع سفك دماء بني أمية

عند قيام الدولة العباسية

وتبرئة أول خليفتين

كتبه

أبو العباس عبدالإله بن حاتم بن أحمد بن علي بن حسين العباسي



أَكثَرَ من سفك الدماء عند قيام الدولة العباسية رجلان: أبو مجرم الخرساني وعبدالله بن علي.

أما أبو مجرم الخرساني الذي قتل ست مئة ألف إنسان، فقد كان موكلاً بإقامة الدعوة في خراسان، فخاض حروباً كثيرة فكان يفعل ما يشاء، فليس كل فعل يفعله يقرّه عليه بنو العباس، ومن هذه الأفعال القتل.

فقد نقل البلاذري في «أنساب الأشراف» (٣١/٢) أن المنصور قال لأبي مجرم قبل أن يقتله: قتلت أهل خراسان وفعلت وفعلت! اهـ.

وقال أيضاً (١٣/٢) عن أبي مسلم: فقتَل سليمان، وكتب إلى أبي العباس بخبره وقتله إياه، فلم يجبه على كتابه، فكان مما عاتبه عليه المنصور أن قال: قتلت سليمان بن كثير نقيب نقبائنا، ورئيس شيعتنا، وشيخ دعوتنا، وابنه، وقتَلْتَ لاهزاً! اهـ.

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٧٨/٢): لـمّا رأى أبو جعفر عظيمة أبي مسلم بخراسان وسفكه للدماء، ورجع من عنده، قال لأخيه أبي العباس: لست بخليفة إنْ تركتَ أبا مسلم حيًّا! قال:

كيف؟ قال: والله ما يصنع إلا ما يريد، قال: فاسكت واكتمها. اهـ.

ففي هذه النقولات تصريح واضح بأن أبا مسلم كان يقتل كما يشاء من غير مشورة ولا تأييد من السفّاح والمنصور، بل كان السفاح والمنصور ينكرون ذلك عليه، فلما طال أمره وشرّه قتَلَه المنصور وخلَّص الأمة منه.

وأما عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس، فهو السفّاح الحقيقي! فإن أميرَ المؤمنين أبا العباس سُـمِّي بالسفّاح لإعطائه المال، وهذا اللقب إنما ظهر في كتب المتأخرين، وقد جاء في «لسان العرب» لابن منظور: ورجل سَفَّاحٌ، مِعْطاء، والسَّفَّاح: لقب عبد الله بن محمد أَوّل خليفة من بني العباس.

وأما عبدالله بن علي، فلُقِّب بالسفّاح لسفكه الدماء الكثيرة، وهو الذي قتل أكثر من ثمانين رجلاً من بني أمية عند نهر أبي فطرس، عندما خرج عليه مجزأة الكلبي ومعه بعض بني أمية كما سوف يأتي.

وقد أنكر المنصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما فعله عمّه رحمه الله، فقد نقل ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١٧/٣٨) عن إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور قال: سمعتُ عمّي سليمان بن أبي جعفر يقول: كنتُ واقفاً على رأس المنصور ليلة وعنده إسماعيل بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي وعيسى بن علي، فتذاكروا زوال ملك بني أمية وما صنع بهم عبد الله وقتل من قتل منهم بنهر أبي فطرس، فقال المنصور: رحمة الله ورضوانه على عمي، ألَا مَنَّ عليهم حتى يروا من دولتنا ما رأينا من دولتهم ويرغبوا إلينا كما رغبنا إليهم، فقد لعمري عاشوا سعداء وماتوا فقداء. اهـ.

وكذلك السفّاح كان ينكر على عمه عبدالله القتل، فقد جاء في

كتاب «الإمامة والسياسة» (ص ٣٣٨) ـ المنسوب لابن قتيبة الدينوري ـ:

قال أبو العباس ـ يريد أمير المؤمنين ـ: رحم الله عبد الواحد، ولولا أنَّ السفاح عمِّي لاقتدتُ منه. اهـ.

وعند الرجوع إلى التراجم عند الذهبي وابن كثير نجد بأنهم ذكروا بأن أبا مسلم كان سفّاكاً للدماء، وكذلك عبدالله بن علي، ولم يذكروا بأنَّ السفاح كان سفّاكاً للدماء، وكذلك المنصور، وكذلك جميع خلفاء بني العباس ـ وهم ٥١ خليفة ـ لم يُذكَر عن أحد منهم أنه كان سفّاكاً للدماء، إلا القاهر.

وأما ما فعله عبدالله بن علي ـ عم أبي العباس والمنصور ـ مع ثمانين من بني أمية من تأمنيهم ثم قتلهم، فلا شك أن هذا منكر عظيم، وقد أنكره أمير المؤمنين الخليفة المنصور كما مر معنا أعلاه، لكن السبب في قتلهم هو خروج بعضهم مع مجزأة الكلبي وأخيه، فخشي منهم وقتلهم جميعاً.

قال البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٣/٢):

قالوا: ونزل عبد الله بن علي على نهر أبي فطرس، وكانت ببالس ابنة لمسلمة بن عبد الملك، فخطبها عامل عبد الله بن علي، وهو رجل من أهل خراسان، فأنعمت له وقالت: أتهيأ لك، وكتبت إلى أبي الورد مجزأة بن الهذيل بن زفر الكلابي تستجير به، فخرج أبو الوازع أخو أبي الورد في جماعة فأتوا بالس والخراساني في الحمام، فدخلوا عليه فقُتِل، ولحق بهم أبو الورد ودعا الناس، فأجابه من قيس وغيرها زهاء سبعة آلاف، أكثرهم من قيس، وبلغ أبا محمد زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، وذلك الثبت ـ وقيل ان اسم هذا

السفياني العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، وأن زياداً كان خرج طالباً بدم الوليد بن يزيد، وليس هو بالخارج أيام عبد الله بن علي، والثبت أنه زياد ـ فطمع وقال: أنا السفياني الذي يروى أنه يرد دولة بني أمية، ونزل دير حنينا، وبايعه الوليد والناس وكتب إلى هشام بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط يدعوه إلى الخروج معه فاعتل عليه.

وبلغ عبد الله بن علي الخبر، فقتل جميع من كان معه من بني أمية ومن يهدي هداهم، ووجه عبد الصمد إلى السفياني وأصحابه وهم بقنسرين في سبعة آلاف فاقتتلوا، فانهزم الناس عن عبد الصمد حتى أتوا حمص، وأقبل ابن علي حتى نزل على أربعة أميال من حمص ووجَّه بسام بن إبراهيم وخفافاً المازني بين يديه إلى حمص، وكتب إلى حميد بن قحطبة فقَدِمَ عليه. وصار السفياني وأبو الورد إلى مرج الأخرم، وأتاهم عبد الله بن علي ومعه عبد الصمد وحميد بن قحطبة فاقتتلوا في آخر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وعلى ميمنة أبي محمد أبو الورد وعلى ميسرته الأصبغ بن ذؤالة الكلبي، فانهزم أهل الشام وهرب السفياني وجُرِح أبو الورد، فحُمِل إلى أهله فمات، ولجأ قوم من أصحاب أبي الورد إلى أجمة فأُحْرِقَت عليهم.

وبلغ ابن علي أن أبا محمد لبس الحمرة ودعا الناس، فأجابه خلق، فسار إليه فهزمه فتوارى، ثم أتى المدينة وعليها زياد بن عبيد الله الحارثي، فاستدل عليه حتى عرف الدار التي هو فيها، فوجه إليه من يأخذه، فخرج من الدار فقاتل، ورماه رجل بسهم فأصاب ساقه فصرعه، واعتوروه فقتلوه وكبّروا، فسمع التكبير ابن له يقال له مخلد، فخرج فقاتل حتى قُتل، وصُلِب أبو محمد وابنه.

قال الحرمازي: خرج السفياني في أيام أبي العباس ثم انهزم

وتوارى حيناً، فقُتِل في أول خلافة المنصور. اهـ.

ومن باب الأمانة التاريخية فهنالك رواية أخرى تذكر أنه جلس معهم على الطعام وأحسن إليهم، ثم جاءه شبل بن عبد الله مولى بني هاشم وأنشده شعراً قال فيه:

أصبحَ الملك ثابتُ الأساسِ — بالبهاليل من بني العباسِ
طلبوا وتر هاشم فشفوها — بعد ميل من الزمان وياسِ
لا تقيلن عبد شمس عثاراً — واقطعن كل رقلة وغرَاس
ذلها أظهر التودد منها — وبها منكم كحد المواسي
ولقد ساءني وساء سوائي — قربهم من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله — بدار الهوان والإتعاسِ
واذكروا مصرع الحسين — وزيد وشهيد بجانبَ المهراس

فبعد ذلك أمر بقتلهم.

قلتُ: والذي يظهر لي أن الرواية الأولى أقرب للصواب، فقد يكون ذلك دافعاً قويًّا لقتلهم، وأما الرواية الثانية فالدافع لقتلهم ضعيف ولا سيما بعد إكرامهم.

ومـمَّن لم يُقتَل من أبناء عمنا بني أمية رحمهم الله:

١ ـ إبراهيم بن سليمان بن عبدالملك بن مروان بن الحكم:

قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١٦/٦): لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفت رجال بني أمية، وكان فيمن اختفى إبراهيم بن سليمان بن عبدالملك، حتى أخذ له داود بن علي من أبي العباس الأمان، وكان إبراهيم رجلاً عالماً. اهـ.

وذكر له ابن عساكر بعد هذا قصة مع أمير المؤمنين أبي

العباس، وأن إبراهيم بن سليمان بن عبدالملك لقي في أثناء اختفاءه رجلاً قد قتل إبراهيم أباه.

٢ ـ آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم:

قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥٩/٧): آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عمر الأموي، وأمُّه أم عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، كان بالشام حين ذهب مُلك أهل بيته، وأراد عبد الله بن علي قتله فيمن قتل منهم بنهر أبي فطرس، فاستعطفه فتركه، وسكن العراق بعد ذلك، وكان شاعراً ماجناً، ثم تنسك بعد. اهـ.

٣ ـ الإمام الثقة عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، ولي المدينة ومكة ليزيد بن الوليد بن عبد الملك، ثم أثبته مروان بن محمد عليهما، ثم عزله عنهما.

جاء في «تاريخ دمشق» (٣٣١/٣٦ ـ ٣٣٢):

قَدِمَ علينا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وجعفر بن برقان الكوفة سنة أربع وأربعين ومئة، ورأيته فى صحابة أبي جعفر عليه السواد. اهـ.

٤ ـ عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان:

قال البلاذري في «أنساب الأشراف» (٤٨٣/١):

حدثني عمر بن شبة، عن محمد بن عبيد بن عمر، وأخبرني طارق بن المبارك، عن أبيه قال: قال لي عمرو بن معاوية بن

عمرو بن عتبة بن أبي سفيان: جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن منتشر الأموال، فكنتُ لا أكون في قبيلة إلا شهر أمري، فلما رأيت ذلك عزمت على أن أفدي حرمي بنفسي؛ قال: فأرسل إليّ أن الْقَني على باب الأمير سليمان بن علي، فانتهيت اليه فاذا عليه طيلسان مطبق جديد وسراويل وشي مسدولة، فقلت: يا سبحان الله ما تصنع الحداثة، أهذا لبس هذا اليوم؟ فقال: لا، ولكنه ليس عندي ثوب إلا وهو أشهر مما ترى، قال: فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه وشمرت سراويله إلى ركبتيه، قال فدخل على سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس، ثم خرج مسروراً، فقلت له: حدِّثْني بما جرى، فقال: دخلتُ على أكرم الناس وأحلمهم وأنبلهم، فلما وصلت اليه ولم يرني قط قلت: أصلح الله الأمير، لفظتني البلاد إليك، ودلَّني فضلك عليك، فإما قبلتني غانماً أو رددتني سالماً، قال: ومن أنت؟ فانتسبت له، فقال: مرحباً بك، اقعد فتكلَّم آمناً، ثم أقبل عليَّ فقال: حاجتك يا بن أخي، قلت: إن الحرم اللائي أنت أقرب الناس إليهن معنا، وأنت أولى الناس بهن بعدنا، وقد خفن لخوفنا، ومن خاف خيف عليه. قال: فبكى، ثم قال: يا بن أخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك، ويوفر عليك مالك، ولو أمكنني ذلك في جميع أهلك لفعلت، فكن متوارياً كظاهر، ولتأتني رقاعك في حوائجك وأمورك، قال: فكنت والله أكتب إليه كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه. اهـ.

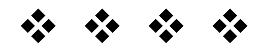
ويُضاف إلى أميرَي المؤمنين أبي العباس والمنصور اللذين أنكرا ما فعله عمهما سفاح الدماء عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس، أخوه أمير البصرة سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، الذي كان حليماً رفيقاً ببني أمية فلم يقتلهم.

قال البلاذري في «أنساب الأشراف» (٤٨٢/١):

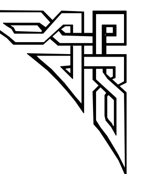
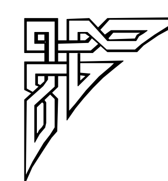
قالوا: وكان سليمان حليماً رفيقاً، لم يعرض لمن كان بالبصرة من بني أمية، فلم يسلموا في بلد سلامتهم بالبصرة. اهـ.

قلت: ولم يعجب هذا الفعل من سليمان بن علي أخاه سفاح الدماء عبد الله بن علي، قال البلاذري:

ولما صار عبد الله بن علي إلى سليمان رأى رجلاً على بغل أو برذون فاره، وله سرج نظيف، ولجامه محلى، فقال: من هذا؟ قال له سليمان: هذا سلم بن حرب بن زياد، فقال: أو قد بقي من آل زياد مثل هذا؟ فقال سليمان: نعم، لم أجد إليهم سبيلاً، منعني منهم الحق، قال: أما والله لئن بقيت لهم لأبيدنّـهم! فبلغ ذلك سَلَماً فهرب عن البصرة، فلم يدخلها حتى شخص بعبد الله عنها. اهـ.




الدولة العباسية
والتقسيمات الإدارية قبل بداية انقسامها في منتصف القرن التاسع للميلاد
حدود الدولة العباسية حتى 847 م
اسم الولاية مصر
اسم الحاضرة • الفسطاط
firas.tayyib@hukam.net
بحر الهند
بحر القلزم
بحر الروم
بحر بنطش
بحر الخزر
بحر الظلمات
سيحون
جيحون
دجلة
الفرات
النيل
ما وراء النهر
شاش
سمرقند
بخارى
خوارزم
خيوة
خراسان
طوس
نيسابور
سيستان
ملتان
مكران
كرمان
فارس
شيراز
جرجان
طبرستان
آمل
الجبال
أصفهان
الكرج
الأحواز
العراق
البصرة
بغداد
الكوفة
أذربيجان
أردبيل
مراغة
أران
باب الأبواب
باكو
أرمينية
جبل القبج
الخزر
الموصل
الجزيرة
العواصم
حلب
أنطاكية
الشام
دمشق
القدس
البحرين
عمان
مسقط
ظفار
اليمامة
حضرموت
اليمن
صنعاء
عدن
الحجاز
المدينة
مكة
الحبشة
النوبة
مصر
الفسطاط
الإسكندرية
برقة
زويلة
طرابلس
إفريقية
القيروان
تونس
بالرم
الرستميون
تاهرت
الأدارسة
تلمسان
تنس
تدلس
فاس
طنجة
سجلماسة
بنو مدرار
برغواطة
تامسنا
الأمويون
قرطبة
إشبيلية
بلنسية
سرقسطة
قلمرية
أشتورية وجليقية
بلاد الفرنجة
البابوات
الروم
القسطنطينية
البلغر

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

